ثوابه له ملك السموات فكل من فيها تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لأن ما نقموا
منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل منهمك في الغي وأن الناقمين أهل لانتقام الله منهم
بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوا وهو
مجازيهم عليه يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين
في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم ولهم
عذاب الحريق في الدنيا لما قيل روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد
الذين فتنوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المفتونين وأن للفاتنين
عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد
تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام إنه
هو يبدئ ويعيد أي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة أو دل
باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبدأهم
ليبطش بهم إذ لم يشكروا نعمة الإبداء وكذبوا بالإعادة وقرئ يبدأ الودود الفاعل بأهل
طاعته ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ
المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال خبر
مبتدأ محذوف وإنما قيل فعال لأن ما يريد ويفعل في غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود
وأراد بفرعون إياه وآله كما في قوله من فرعون وملئهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك
الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب أي تكذيب واستيجاب
للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والإحاطة بهم من ورائهم
مثل لأنهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به ومعنى الإضراب أن أمرهم
أعجب من أمر أولئك لأنهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا
وكذبوا أشد من تكذيبهم بل هو أي بل هذا الذي كذبوا قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب
وفي نظمه وإعجازه وقرئ قرآن مجيد بالإضافة أي قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر في لوح
واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين

الشياطين إليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة البروج
أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درّي لأنه يدرؤه أي
يدفعه ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق أو لأنه يطرق الجني أي
يصكه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجم بها فإن قلت ما يشبه قوله وما
أدراك ما الطارق النجم الثاقب إلا ترجمة كلمة بأخرى فبين لي أي فائدة تحته قلت
أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة
ولطيف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق
ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا إظهار لفخامة شأنه
كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم روي أن أبا طالب كان عند رسول
الله صلى الله عليه فانحط نجم فامتلأ ما ثم نورا فجزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال عليه السلام
هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب أبو طالب فنزلت فإن قلت ما جواب
القسم قلت إن كل نفس لما عليها حافظ لأن إن لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى إلا أن
تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على أن ما صلة أن تكون مخففة من الثقيلة وأيتهما كانت
فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا
وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير
وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
فإن قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله قلت وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على
كل نفس حافظا أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن
من أنشأه قادر على إعادته وجزائه فيعمل ليوم الإعادة والجزاء ولا يملي على حافظه
إلا ما يسره في عاقبته مم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه

Copyright © King Saud University